



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - NAHAR  
Date : 25 - 1 - 96  
Photo No. : 217

## مجدداً، محاولة لتجاوز رد الفعل الغريزي

عندما اعلن عن اتفاق اوسلو، قبل عامين ونيف، كان يلزم الكثير من الروية من اجل مقاومة الرفض الغريزي وتالياً تجاوزه. وعندما يعلن عن بدء التحضير لتعديل ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية، يبدو انه ما زال يلزم المزيد من الروية من اجل مقاومة رد الفعل الغريزي وتالياً تجاوزه. بالطبع، أصبحت الامور أهون بكثير، أقله بالنسبة الى الذين اختاروا في المرة الأولى حساب الريح والخسارة، فقدموا العقل على الحمية القومية.

أولئك باتوا يعرفون اليوم ان خيارهم، اي خيار تصديق الرهان الفلسطيني، كان صائباً. فالإطار القابل للتحسين الذي شكله في اعينهم اتفاق اوسلو اثبت قابليته على التحسين، بل تم تحسينه بالفعل، على رغم تراجعات آنية. وأولئك باتوا يعرفون أيضاً ان الخيار الذي انحازوا اليه لم يكن فقط رهان العقل والتكتيك، بل كان أيضاً خياراً شعبياً، بدليل التصديق العارم الذي اعطاه ناخبو الأراضي الفلسطينية لمسيرة الحكم الذاتي. صحيح ان الشعب ليس دائماً على حق، وان كبريات الثورات العالمية لم تكن لتقوم لو انها انتظرت انحياز اكثرية الشعب اليها. وصحيح خصوصاً ان الثورة الفلسطينية المعاصرة لم تكن لتنتقل لو انتظر ياسر عرفات وخليل الوزير وصلاح خلف وخالد الحسن ورفاقهم انحياز اكثرية الشعب الفلسطيني في الشتات الى استقلالية القرار الفلسطيني، وقت كانت لا تزال الرهانات الوحيدة تحرك الجماهير العربية. إلا ان ما نحن في صده، بعد انتخابات الحكم الذاتي، لا يمكن تلمسه بمعايير الاكثرية والاقلية. انه اجماع!

وعندما يكون الاجماع على جوهر القضية، تهون التنازلات التفصيلية. نعم، التفصيلية، لأن تعديل الميثاق لا يعدو كونه تفصيلا، فحذار التلمي به والوقوع في فخ التضخيم الاسرائيلي (وغدا العربي). قد يشعر البعض، وخصوصا اولئك الذين عاصروا نشوء منظمة التحرير ثم تحولها اطرا لحركة المقاومة الفلسطينية، بشيء من الحنين والاحباط عندما سيدعون الى تعديل الميثاق. ولكن لا لزوم لأكثر من ذلك. ولا لزوم تحديدا لتعميم هذا الشعور. اولا لأنه تم الاعتراف باسرائيل و"حقها في العيش بأمان"، بقرار من اكثرية المجلس الوطني، وقبل اوسلو بخمسة اعوام. ما هم بعد ذلك ان تم تعديل الميثاق لكي يتلاءم مع واقع الحال العربي والفلسطيني. اما ان يؤدي التخلي عن المواد المتعلقة بتفكيك الكيان الصهيوني الى تخل عن حق العودة، فهذا هراء. فإذا كان من حق فلسطيني الشتات ان يشعروا بأنهم خارج التاريخ في اللحظة الراهنة، فإن معظمهم يدرك ايضا ان توصلهم الى ممارسة حق العودة في يوم قريب شرطه الاول هو اكتمال مسيرة الحكم الذاتي وتحول الكيان غير المكتمل الآن دولة.

اما ان يقال انه لا يجب الرضوخ للضغط الاسرائيلي ولا دفع ثمن الانتخابات، فهذه تفاهة خالصة. فتعديل الميثاق ليس ثمن الانتخابات، لانه استمرار منطقي للمبدأ الجديد الذي صار اساس النضال الفلسطيني: الصراع بالمعاشية. وما تصعيد بيريس الكلامي في موضوع الميثاق الا رد فعل، غريزي بدوره، امام نجاح الفلسطينيين في المرحلة الأولى من هذا الصراع.

كلا، في هذه النهاية، لن يكون من الضروري هذه المرة صرف الكثير من الجهود لتجاوز رد الفعل الغريزي. وحسبنا ان مثل هذه "الغريزية" على الطلب ستكون وفقاً على الابواق التي لا تكتفي بنسبة مشاركة انتخابية ناهزت التسعين في المئة. هذه الابواق لا تسكتها الا نسب ٩٩,٩٩٩ في المئة.

سَمِير قَصِير